العلم يدعو إلى الإيمان

علم - إيمان - محبة - أخلاق - أمن

اصدار رابطة الأئمة – أم الفحم

النّشرة التّربوية الثّانية ضمن الحملات التّربوية في مدارس الاعداديات والثّانويات

شهر صفر – 1439 هـ / أكتوبر 2017 م

حقوق الطبع محفوظة لرابطة الأئمة – أم الفحم

فهرس الموضوعات:

1. مقدمة الكتاب: ص 4-11 وتحتوي على ما يلي :

أ. مكانة العقل في الإسلام 4

ب. مقولات علماء غربيين بأنّ العلم يقود للايمان . . . . . 5 - 6

ت. الرد العلمي على التساؤل : من خلق الله تعالى؟ . . . 7-10

2. أهمية الإيمان وأثره في الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي وبثّ قيم المحبة والتّسامح . ص 12 - 16 .

3. علاقة الإيمان بالعلم 17

4. عجائب خلق الله تعالى :

أ. عجائب خلق الإنسان وتكوينه . . . . . ص18 - 29

ب. أسرار خلق السّماء والافلاك . . . . . 30 - 32

ت. تفكروا يا أولي الألباب: 33-37

- " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ " .

- رحلة ثعابين البحار المذهلة .

-أسرار خلق البعوضة .

وأخيرا : ما المطلوب منّا أيها الشّباب والفتيات 37

مقدمة الكتاب :

يعتبر العلم من أقصر الطّرق المؤدّية للإيمان بالله تعالى ، فالإيمان والعلم متلازمان لا يفترقا . . . وكلّ منهما يوصل إلى الآخر . . . . فالإنسانُ كما قيل عقلٌ يدرك وقلبٌ يحبّ وجسمٌ يتحرك . . . لذا ولأهمية العقل نجد فعل العقل قد ورد في القرآن الكريم في تسعةٍ وأربعين موضعًا . . . . وقد وردت كلمة الألباب صفة لأصحاب العقول في 16 موضعاً وورد فعل الفكر في 18 موضعاً . . .

فالعقل النّيّر والعلم القائم على الموضوعية والحقائق لا الافتراضات والأوهام هو الّذي يقود صاحبه إلى الايمان بالله تعالى ، ذلك أنّ الكون بما فيه من عجائب ونظام متقن وحكمة بالغة يشهد بوحدانية الله تعالى وعظمته ويبطل دعاوى الالحاد المهترئة التّي لا تقوم على دليل ولا أساس علميّ .

وهذا ما أكّده المنصفون من العلماء المعاصرين الّذين قادهم العلم والعقل إلى التّصريح بهذه الحقيقة الايمانية ، وإليكم بعض أقوال هؤلاء العلماء :

1 . أدوارد لوثركيسيل :

EDWARD LUTHERKESSFL

أخصائي في علم الحيوان والحشرات ـ حاصل على شهادة دكتوراه من جامعة كاليفورنيا ـ استاذ علم الحياة ورئيس القسم بجامعة فرنسيسكو متخصص في دراسة أجنة الحشرات :

يقول هذا الباحث : (لو أنّ جميع المشتغلين بالعلوم نظروا إلى ما تعطيهم العلوم من الأدلة على وجود الخالق بنفس روح الأمانة والبعد عن التحيز الذي ينظرون به إلى نتائج بحوثهم ، ولو أنّهم حرروا عقولهم من سلطان التأثر بعواطفهم وانفعالاتهم فإنّهم سوف يسلّمون دون شك بوجود الله وهذا هو الحل الوحيد الذي يفسّر الحقائق ، فدراسة العلوم بعقل منفتح سوف تقودنا ـ بدون شك ـ الى إدراك وجود السبب الأول الذي هو الله . . . . . " .

2 . جورج ايرل دافير :

GEORGE EARL DAVIS2 .

عالم الطبيعة ـ حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة

منيسوتا ـ رئيس قسم البحوث الذرية بالبحرية الأمريكية ببروكلين أخصائي في الإشعاع الشمسي والبصريات الهندسية والطبيعية ، قال :

" إنّنا نستطيع أن نتحقق من وجود الله باستخدام العقل والاستنباط مما نتعلمه ونراه وكلما ارتقى وتقدم تطور المخلوقات كان ذلك أشد دلالة على وجود خالق مدبر وراء هذا الخلق " .

أخي الطّالب . . . أختي الطّالبة :

اعلم أنّ العقل يمكن أن يصل بك إلى الله تعالى ، ولكن لا يمكن أن تحيط بعقلك بالله عزّ وجل ، لذا اقتصرنا في هذا الكتاب على ذكر الأمور التّي يمكن للعقل أن يحيط بها وهي عجائب خلق الله تعالى والنّظام المحكَم في هذا الكون ، وإيّاك أن يستدرجك الشّيطان للتفكر في ذات الله تعالى فإنّك لن تقدر قدره ، فما خطر على بالك فالله تعالى على خلاف ذلك . . .

قيل لأحد العلماء عرّفنا شيئاً عن ذات ربّك ؟ فقال : هل

جلستم بجوار مريض مشرف على الموت ؟ قالوا : جلسنا ، قال : هل كلمكم بعدما أسكته الموت ؟ قالوا : لا ، قال : هل كان قبل الموت يتكلم ويتحرك ؟ قالوا : نعم ، قال : ما الّذي غيره ؟ قالوا : خروج روحه ، قال : أخرجت روحه ؟ قالوا نعم ، قال : صفوا لي هذه الرّوح ، هل هي صلبة كالحديد ؟ أم سائلة كالماء ؟ أم غازية كالدّخان والبخار ؟ قالوا : لا نعرف شيئاً عنها ؟ قال : إذا كانت الرّوح المخلوقة لا يمكنكم الوصول إلى كُنهها ، فكيف تريدون منّي أن أصف لكم الذّات الالهية ؟

وهنا يأتي السؤال التّقليدي الذّي لا يستقيم مع العقل والعلم فضلاً عن الشّرع ، وهو هذه السّماء خلقها الله تعالى . . . . وهذه الجبال خلقها الله تعالى . . . وهذه البحار خلقها الله تعالى . . . . فمن خلق الله تعالى ؟ فهذا سؤال محال لا يقبله عقل . . .

فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه – صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ – : «يَأْتِي الشّيْطَانُ أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتّى يَقُولَ:

مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَهِ " .

قال الحافظ ابن حجر نقلاً عن الخطابي رحمهما الله تعالى : " الْخَالِقَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا ثُمَّ لَوْ كَانَ السُّؤَالُ مُتَّجِهًا لَاسْتَلْزَمَ التَّسَلْسُلَ وَهُوَ مُحَالٌ وَقَدْ أَثْبَتَ الْعَقْلُ أَنَّ الْمُحْدَثَات – المخلوقات – مُفْتَقِرَةٌ إِلَى مُحْدِث أي خالق ، فَلَوْ كَانَ هُوَ مُفْتَقِرًا إِلَى مُحْدِث لَكَانَ مِنَ الْمُحْدَثَات ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يُقَالَ : مَنْ خَلَقَ الْخَالِقَ لَأَدَّى إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى، وَهُوَ بَاطِلٌ قَطْعًا !! " .

فهنالك مغالطة قائمة على التسوية بين أمرين متباينين تبايناً كلياً، ولا يصحّ التسوية بينهما في الحكم وهى التسوية بين الخالق والمخلوق ، ذلك أنّ قانون الحوادث لا ينطبق على الخالق سبحانه ، فهو الأول الذّي ليس قبله شيء .

فلو قلنا هنالك خالق للخالق فمن خلق خالق الخالق ومن خلق خالق خالق الخالق فهذا يتسلسل إلى ما لا نهاية وهو محال في العقول !! إذن يجب أن نقول هنالك خالق واحد تنتهي إليه المخلوقات ويكون مصدر الكون وخالقه

وهو الّذي يطابقه العقل والمنطق .

يُنسَب للإمام علي رضي الله عنه أنّه سُئل : " من خلق الله تعالى ؟ فأجاب : ماذا قبل الثلاثة ؟ قالوا : اثنان ، قال لهم : وما قبل الاثنين ؟ قالوا : واحد : قال وما قبل الواحد ؟ قالوا : لا شيء قبله ، فقال لهم : إذا كان واحد العدد لا شيء قبله فكيف بالواحد الحقيقي ، وهو الله تعالى !!

ولا بأس في هذا المقام من ذكر تشبيه للدكتور مصطفى محمود يقول في رداً على هذه المقولة الباطلة علمياً وعقلياً : أنت بقولك أنّه لا بدّ لكلّ شيء بداية قياساً على نفسك والمخلوقات التّي حولك لذا من الّذي أوجد الله سبحانه . . . أنت بذلك تماماً كالدمية – اللّعبة – التي تُحرّك بخيوط . . حين تخبرها أنّ من يحركها يتحرك بحرية ولا يتقيد بأي خيط . . . ولا يوجد من يتحكم فيه . . . . فستنكر ذلك وتقول لك : كيف؟ إنّي أرى كل ما حولي يتحرك بخيوط . . . . فلابد أن مُحرّكي يتحرك بخيوط مثلي . . وهذا منطق أعوج !!

واعجبني في هذا المقام أيضا ردّ د. ذاكر نايك على مقولة " من خلق الله تعالى " : حيث قال للسائل أرأيت لو أنّ أحداً سألك وقال : صاحبك " جون " أنجب طفلاً ذكراً أم أنثى ؟ فماذا تجيبه ؟ إن قلت ذكراً أخطأت وإن قلت أنثى أخطأت !! لماذا ؟ لأنّ السؤال من أصله خطأ ذلك أنّ الرّجل لا ينجب !! وهنا نقول : هذا السؤال " من خلق الله تعالى " من أصله خطأ !! فإذا كانت هنالك صفات تنطبق على بعض المخلوقين دون البعض الآخر فكيف بالخالق سبحانه ؟

وبالوقت نفسه أريد أن أطمئن أخواني وأخواتي من الطّلبة أنّ من يتبادر إليه هذا الوسواس فلا يلتفت إليه ولا يشعر بذنب طالما أنّه يكره هذا الوسواس بل طالما أنّه لا يريد هذا الوسواس فإنّ له أجر عظيم .

روى الامام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، قَالَ : وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ " .

ما أحوجنا أيّها الأخوة . . . وأيتها الأخوات . . . وما أحوج مدارسنا وبيوتنا ومجتمعاتنا إلى الايمان الصّادق الذّي ينتج عنه المحبة والأخوة والتّسامح والأمن والأمان ، فالإيمان والعلم كفيلان لحلّ كلّ أزمة أخلاقية واجتماعية لكافة المجتمعات وبهما نخرج من دياجير الظّلم والجهل إلى نور العلم وسعة العدل .

وختاماً : لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن اتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان لكل من رئيس قسم المعارف في بلدية أم الفحم د . محمود زهدي ورئيس لجنة الآباء المحلية أ . محمّد لطفي وكافة المدراء والمدرسين والأئمة والدّعاة على ما قدّموه وأسدوه من دعم وتشجيع لمثل هذه المشروع التّربوي الرّائد .

أخوكم
د . مشهور فوّاز محاجنه
رئيس رابطة الأئمة – ام الفحم

أهمية الايمان :

إنّ للإيمان أهمية عظيمة في تنظيم شؤون الحياة فهو مفتاح دار السعادة وبه يتحقق الأمن والاستقرار، وبدونه تضطرب الموازين وينتشر الظّلم والجور ويفقد والعدل وتسود ثقافة الغاب .

ذلك أنّ الحضارة ليست عمارة، أو لباساً، أو مركباً، أو منصباً بل الحضارة هي: مبادئ . . مفاهيم . . عقائد . . أخلاق . . فإذا تجرد الإنسان من المبدأ والعقيدة والخلق الإنساني فماذا بقي له؟

*فالمجتمع بلا إيمان هو عبارة عن مجتمع يملؤه الظلم وأمّا إن كان مُجتمعاً مُؤمناً فلا مكان للظُلم بين أفراده لأنّ الإيمان وسوء الخلق لا يلتقيان أبداً

*فالإيمان يُنمّي في نفس المؤمن حبّ الخير وبذلك يكون الفرد والمجتمع فاعلاً منتجاً . . . . والإيمان يجعل نفس المؤمن ترضى وتصبر . . . وبالإيمان يشعر المرء بالكرامة فيحيا عزيز النّفس رافضاً للذلّ والاستعباد وبالإيمان يتحقق الاتزان العاطفي والوجداني وبالإيمان يتحلى الفرد بالأخلاق الفاضلة .

*إنّ الإيمان وَحْدَه يَحْمِل كلّ فرد في المجتمع على أن يكون عَيْنًا ساهرةً ويدًا حافظةً أمينةً ونفسًا رحيمةً مُشْفقةً ساعيةً في اجتناب كل ما من شأنه أن يُؤذِيَ النّاس أو يُسبّبَ لهم الخوف في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، فضلاً عن الاعتداء عليها.

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿الّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُم بِظُلْم أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْن وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآيّة 82).

**فالتربية الايمانية والتعليم أصلان عظيمان في تنشئة الجيل، قال تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبّانِيّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (سورة آل عمران: الآية 79).

ولله درّ القائل :.

إذَا الإيمَانُ ضَاعَ فَلاَ أَمَانٌ — وَلاَ دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يُحْي دِينَا
وَمَنْ رَضِيَ الحَيَاةَ بِغَيْرِ دِينٍ — فَقَدْ جَعَلَ الفَنَاءَ لَهَا قَرِينَا

*هذا ولقد وضع القرآن الكريم قانون الإصلاح الجوهري، حيث قال الحق سبحانه وتعالى: " إنّ اللّهَ

لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم " (سورة الرعد : آية 11) .

*فتغير المجتمع وإصلاحه يبدأ بتغيير الفرد لنفسه من الداخل وإصلاحها، وإنّ هذه المهمة لمهمة صعبة، لكن الإيمان يسهلها، ويلغي ما يقره علماء التربية من أنّ سنّ الطفولة هو سن تكوين العادات فإذا فات، فات معه الأمل في إصلاح مستقبلي، فإنّ الإيمان إذا خالطت بشاشته قلب عبد (مهما كانت عمره) هذّب من أخلاقه وغيّر من طباعه .

وعلاوة على ذلك كلّه نجد الإيمان والأمل متلازمين، فالمؤمن أوسع الناس أملاً، وأكثرهم تفاؤلاً واستبشاراً، وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم والضجر .

*ذلك أنّ الإيمان معناه الاعتقاد بقوة عليا تدبر هذا الكون لا يخفى عليها شيء، ولا تعجز عن شيء، والاعتقاد بإله قدير رحيم، يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، يمنح الجزيل، ويغفر الذنوب، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات . . . .

*فالأمل لا بدّ منه لتقدم العلوم، فلو وقف عباقرة العلم والاختراع عند مقررات زمنهم ولم ينظروا إلاّ إلى مواضع أقدامهم، ولم يمدّهم الأمل بروحه في كشف المجهول، واكتساب الجديد من الحقائق والمعارف، ما خطا العلم خطواته الرائعة إلى الأمام ووصل بالإنسان إلى القمر . . .

وقد أثبت الاستقراء والمشاهدة أنّ أشدّ الناس جزعاً، وأسرعهم انهياراً أمام شدائد الحياة هم المرتابون وضعاف الإيمان، إنّهم لا يؤمنون بقدر فيرضوا به، ولا بإله فيطمئنوا إلى حكمته في خلقه، ولا بأنبياء فيجدوا في حياتهم القاسية قدوة وعبرة، ولا بحياة أخرى فتهبّ عليهم نسماتها منعشة للنفس، وطاردة للكآبة، باعثة للأمل ولا غرو أن نجد الانتحار أكثر ما يكون في البيئات التي ضعف دينها أو فقدته، فإن لم يكن الانتحار فهو الألم القاتل، والجزع الهالع .

ولعلّ أجلّ وأعظم ثمرات الايمان هي المحبة التي تغرس في قلب المؤمن فتجلو القلب من الغلّ والحسد . . . ذلك

أنّ أنوار الإيمان كفيلة أن تبدّد دياجير الكراهية والبغضاء من قلبه، وبذلك يمسي ويصبح سليم الصدر، نقي الفؤاد بل لا يكمل إيمان المؤمن حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه .

فالمؤمن لا يحسد، لأنّه مؤمن بعدل ربّه فيما قسم من حظوظ، وما وزّع من مواهب، ويعتقد أن قضاءه تعالى في خلقه صادر عن حكمة بالغة .
والمؤمن لا يحقد، لأنّه عفو كريم، يكظم غيظه وهو يستطيع أن يمضيه، ويعفو وهو قادر على الانتقام، ويتسامح وهو صاحب الحق . (يراجع فيما سبق كتاب الايمان والحياة ، د. يوسف القرضاوي) .

علاقة العلم بالإيمان :

العلاقة بين العلم والإيمان علاقة وثيقة وطيدة فهما توأمان لا ينفصلان ، وكلما ارتقى الإنسان في علمه قطعاً سيرتقي في إيمانه بالله – جلّ في علاه – .

فالعلم يكشف الحقائق وكلما كشفت الحقائق ظهر الإعجاز الإلهي الذي لا نظير له في خلق هذا الكون البديع مترامي الأطرف .

فالطبيب مثلاً لديه فرصة لئن يكون مؤمناً أكثر من غيره بسبب ما يراه من معجزات وضعها الله تعالى في أجسام البشر، كذلك عالم الطبيعة وعالم الكيمياء، وعالم الفلك . . . كلّ هؤلاء لديهم الفرصة للتعرف على الله والتقرب منه اكثر من غيرهم .

فالعلم والايمان أخوان متعاونان ولقد اعتبر القرآن الكريم العلم في أكثر من موضع طريقاً موصلاً للإيمان ، حيث يقول الحق سبحانه :

" وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " . (سورة الحج 54) .

عجائب خلق الله تعالى في الكون :

تتعدد العجائب والغرائب الموجودة في هذا الكون المشحون بالأسرار والتي تدلّ على عظمة الخالق سبحانه وحكمته وقدرته وبديع صنعه .

ولقد أرشدنا القرآن العظيم في أكثر من موضع للتفكر في عجائب ملكوت السّموات والأرض لما في ذلك من أثر على القلب وهداية للعقل ، حيث قال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ . (سورة آل عمران : آية 190 191–) .

ونبدأ بخلق الإنسان :

لقد أمر الله تعالى الإنسان أن يتفكّر في خلقه وما أبدعه في جسمه ليستشعر عظمة الخالق سبحانه فتطمئن نفسه بقدرة الله ومعيته ، فقال جلّ شأنه وتبارك اسمه :

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذّاريات : 21)

1. خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من نطفة و سواه في أحسن تقويم ، وحمايةَ له في بطن أمه فقد وضعه في غشاء يحميه من أن يخرج من الرحم .

وجعل وجهه لظهر الأم كي لا تضايقه رائحة الطعام وجعل له متكأً على اليمين وهو الكبد ومتكأ على الشمال وهو الطحال وجعل له حرية التقلب في بطنها حتى يولد ويخرج إلى الحياة .

وبعد خروجه للحياة أيضاً وفر له الغذاء المفيد والمغذّي والمناسب ، من حليب الأم الطبيعي البارد في الصيف و الدافئ في الشتاء هكذا حتى يقوى ظهره ويشتدّ أزره ويصبح قادراً على الاعتماد على نفسه . . . (نقلاً عن محاضرة ل د. راتب النّابلسي)

2. هلاّ نظرت وتأملت تلك العروق الدّموية التّي تكوّن أضخم وأعقد شبكة في العلم ؟ من مدّها إلى كلّ نقطة في الجسم ؟ ومن ربطها بمحطة الضخ العاملة المجدة (القلب) وفروعها دون أن ينسى نقطة في الجسم ؟ وهل تمّ مدّ تلك الشّبكة الدّموية في أجزاء جسم الانسان

بوعي أو ادراك أم تخبط ومصادفات ؟! وهل تصدّق إذا رأيت صورة لهذه الشّبكة الدّموية ، وقيل لك : إنّ هذه الخطوط المترابطة التّي تشاهدها قد ارتبطت مع بعضها بواسطة تفاعلات كيماوية أو بمصادفات وضعت كلّ خط مكانه ؟ !

إنّ مدّ شبكة مياه في إحدى القرى يحتاج إلى مهندسين وفنيين فمن مدّ هذه الشّبكة الكبرى إلى كلّ نقطة في جسمك وأنت لا تزال جنيناً في ظلمات الرّحم ؟ (نقلاً عن كتاب توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني) .

3. هل يعلم الدّم لماذا يدفعه القلب ليدور على كلّ نقطة في الجسم ؟ ولماذا يدور على الرئة فيأخذ منها (الأكسجين) ويلقي فيها (ثاني أكسيد الكربون) ويمر على الكبد فيأخذ منه (الأنسولين) المنظّم لتركيز السّكر في الجسم ، ويمر على الغدد الصّماء فيستلم منها افرازاتها الدّقيقة ، ويمرّ على الأمعاء فيأخذ منها الطّعام ، ويمرّ على الكلية فيسلمها البول ، ويمرّ على الغدد العرقية فيسلمها العرق لتبريد الجسم عند ارتفاع حرارته . . . يمرّ

على كلّ جزء في جسم الانسان فيعطيه حاجته ويأخذ منه ما يجب توصيله من ذلك الجزء إلى أماكن أخرى في الجسم ؟ فمن جعل هذا السّائل الدّموي يقوم بوظيفة موزّع البريد الماهر ؟ ومن حدّد له العناوين ؟ ومن ربط أعضاء الجسم وأجزاءه به ؟ ومن ألهمها أنّه المؤتمن على إفرازاتها ؟ وأنّه الأمين الذّي سيؤدّي دوره ؟ (نقلاً عن كتاب توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني) .

2. يحتوي رأس الإنسان على ما يقارب 300 ألف شعرةٍ، وكلّ شعرةٍ تحتوي على شريانٍ لتوصيل الدم المحمّل بالغذاء والأكسجين لهذه الشعرة، كما يحتوي على وريدٍ لينقل الفضلات وثاني أكسيد الكربون، وتحتوي على عصبٍ، وعضلةٍ، وغدةٍ دهنيةٍ، وغدةٍ صبغيةٍ لإنتاج المادة المسؤولة عن إعطاء الألوان المختلفة للشعرة .

ولكن العجيب أنّ الشّعر لا يحتوي على عصبٍ حسي، وهذا من عظيم قدرة الله عزّ وجلّ ورحمته بالإنسان . ذلك أنّ الانسان يتخلّص من الكثير من الشّعر الذي

يسقط من رأسه بشكلٍ طبيعي أو يقصّه عند الحلاق، فلو كان هناك عصبٌ حسيٌ لتألم الإنسان كلّما سقطت شعرةٌ من رأسه وربما احتاج إلى العمليات الجراحية شهرياً لقصّ شعره .(نقلاً عن محاضرة ل د. محمّد راتب النّابلسي).

3. تحتوي العين على مئة مليون مستقبلٍ ضوئيّ لاستقبال الانعكاسات التي تنتج عن الأجسامً المحيطة بالمقابل الذّي يتابع اختراعات البشر سيجد أنّ أحدث آلة تصوير تحتوي على عشرة آلاف مستقبل . .(نقلاً عن محاضرة ل د. محمّد راتب النّابلسي) .

كما أنّ العين تحتوي على ماءٍ للمحافظة على درجة الحرارة فيها؛ فعند الوقوف في درجةٍ حرارة التجمد من الطبيعي أن تتجمّد هذه المياه ولكنّ الله حباها بخاصيةٍ لكي لا تتجمّد وكأنّ بها مادة تمنع التجمّد . . . فسبحانه ما أعظم شأنه !!

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

إنّ كلّ عضو وكلّ جزء في جسم الانسان يقوم بواجبه الذّي لا يقدر على عمل شيء غيره لأنّه خُلِق ورُكّب ليقوم بوظيفته المحدّدة فليس إلاّ آلة مسيرة ، لا حرية

لها ولا إرادة ولا اختيار . . . فمن الّذي قدّر سير هذه الأعضاء وحدّد وظائفها ونظّم بين أعمالها ، ونسّق بينهما ذلك التّنسيق الهادف المحكم الدّقيق ؟

4. تأمّل كيف تتحول تلك النّطفة المنوية بالغذاء السّابح في دماء الأم إلى إنسان كامل التّصوير والتّكوين والتّركيب ، فجزء من ذلك الغذاء يكوّن يداً ، وجزء مماثل يكوّن اليد الأخرى وجزء يكوّن القدم وجزء يكوّن القدم المساوية الأخرى ، وجزء يكوّن العين ، وجزء يكوّن العين المساوية الأخرى ، وجزء يكوّن الرئة ، وجزء يكوّن الرئة المماثلة الأخرى ، وجزء يكوّن القلب ، وجزء يكوّن الجمجمة ، وجزء يكوّن الأمعاء ، وجزء يكوّن المعدة ، وجزء يكوّن الكبد ، وجزء يكوّن العظام ، وجزء يكوّن اللّحم ، وجزء يكوّن الجلد وهكذا . . .

فمن يشرف على هذا التّكوين الدّقيق ؟ وعلى عملية البناء المنسقة المتساوية المتوازنة ، المتماثلة ، المتكاملة ؟!

إنّه الله ربّ العالمين القائل في كتابه : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16) "
(سورة المؤمنون 12__16) .

*لو تفكرت أيّها الانسان في عملية تكوينك في بطن أمك لوجدت آيات وآيات ، ذلك الجزء الّذي يصنع لك العين وأنت في بطن أمّك لماذا يصنع لك العين مع أنّه لا حاجة لك بالعين في بطن أمّك ؟!
فهل قد أصبح ذلك الجزء من النّطفة – في ظلمات الرّحم – عالماً بما سيؤول إليه امرك وبما ستلاقيه بعد خروجك من بطن أمّك فنظّم لك جهازاً بصرياً لترى به ما حولك ؟ من أعلم ذلك الجزء من النّطفة في بطن الأم أنّك ستخرج من بطن أمّك ؟ ومن أفهمه أنّك ستحتاج إلى عينين بعد خروجك ؟ ومن أعطاه درساً في قوانين الضّوء وأسراره ؟ وهو لم ير ضوءاً من قبل ؟!
ومن منح ذلك الجزء من النّطفة وانت في بطن أمك المقدرة على تحويل الطّعام السّابح بين الدّماء إلى أغشية

بصرية رقيقة ، وعدسة محكمة ، وماء زجاجيّ مقدّر وشبكية تتكوّن إحدى طبقاتها من ثلاثين مليون عود بصريّ وثلاثة ملايين مخروط بصريّ ؟

ومن أخبر ذلك الجزء من النّطفة أن ينشيء العصب البصري ويشق له فتحة بقدره في الجمجمة ويصنع مركزاً بصرياً خاصاً في المخ ويربط به ذلك العصب البصري ؟

*لو تأملت في الرّئتين اللّتين تُصنعان لك في بطن أمّك وأنت لا زلت جنيناً ، لماذا صُنِعَت هاتان الرّئتان ؟ بل لماذا تُصنَع ملايين الرّئات مع كلّ المواليد الجدد في كلّ يوم من أجنة بني الانسان والحيوان ؟ مع أنّه لا حاجة للجنين إلى الرئتين بل لو دخل إلى الجنين قليل من الهواء إلى القرار المكين لأحدث فيه أضراراً بالغة ، فلماذا يُصنَع إذن هذا الجهاز التّنفسيّ لاستقبال الهواء ؟

لا شكّ أنّ الذّي يصنع هذا الجهاز على علم بمصير الجنين في كلّ إنسان وحيوان ، إنّ الذّي صنع لك الرّئتين والجهاز التّنفسي لا شك أنّه عالم بمصيرك وأنّك ستخرج من بطن أمّك وأنّ الهواء سيحيط بك من كلّ مكان ،

وأنّك ستكون في أمسّ الحاجة إليه ، فهو يصنع له طريقاً إلى كلّ نقطة في جسمك وأنت لا تزال جنيناً صغيراً في بطن أمّك لا تعلم شيئاً .

قال الله تعالى : " هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " (سورة النّجم : 33)

وما قيل في تكوين العين والجهاز التّنفسي يُقال في تكوين الجهاز الاخراجي والجهاز الدّوري الدّموي والجهاز الهضمي والجهاز العصبي ، فكلّ هذه الأجهزة لست بحاجة لها وأنت في بطن أمّك ولن تكون لك بها حاجة إلاّ بعد خروجك من بطن أمّك عندئذ تكون ألزم الأشياء وأهمّها لبقاء الحياة . (توحيد الخالق ، عبد المجيد الزّنداني ، ص 47)

*من شق لك فمك وعلم أنّه في بداية الجهاز الهضمي فزوده بأسنان عظيمة بارزة قاطعة وممزقة وطاحنة . . . من الذّي خلق العضلات المحركة للأسنان ؟ من الذّي خلق القلاب الخلاط الماهر : ذلك اللّسان وأنشأ تلك

الغدد اللّعابية التّي تسكب في الفم لعاباً لتليين البلعة الغذائية . . . قال الله تعالى " أَلَـمْ نَجْعَل لّـهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ " (سورة البلد : 8،9) .

*من خلق لسان المزمار (الغلصمة) ذلك الشّرطي الماهر المكوّن من لحم ودم والذّي يقف في الحنجرة ليقوم بتنظيم سير الطّعام والهواء والانسان ما زال جنيناً في بطن أمه ، وبغير هذا يحدث الخلل في سير الجهاز الهضمي والجهاز التّنفسي ويموت الانسان !! ألا ترى أنّ ذلك كلّه قد تمّ بعلم وتدبير وحكمة وتقدير دقيق ؟! (توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني) .

*من ربط المريء بالمعدة لتسهيل نزول اللّقمة إلى المكان المعدّ لها في المعدة ، فمن ربط هذه القصبة (المريء) بالمعدة ولم يربطها بالكبد المجاور للمعدة أو غدة البنكرياس أو إحدى الرئتين ؟ أم أنّ المريء حدّد لنفسه هذه المهمة ؟ أم له علم وخبرة ؟ أو فكر أو تدبير ؟ وهل يقدر أن يغيّر وظيفته حتى نقول : إنّ له حرية في ترك أو فعل ؟ (توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني)

* من أعطى المعدة القدرة على افراز انزيم لإذابة اللّحم الذّي سيصل إليها لمّا أن يخرج الانسان من بطن أمّه وهي أي المعدة ما زالت قطعة صغيرة من ذلك الجنين الذّي يصل إليه الغذاء جارياً ذائباً مهضوماً مع دماء الأم ؟ ومع ذلك فالمعدة أيضاً تتكون من لحم !! فسبحانه ما أعظم شأنه !! (توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني)

*معلوم أنّ الأمعاء الدّقيقة تستلم الغذاء من المعدة وبعضه نصف مهضوم كالمواد الزّلالية (البروتينات) التّي يبدأ هضمها في المعدة ولكن لا يتمّ الهضم بشكل كامل ، وإنّما يتمّ هضمها بشكل كامل في الأمعاء الدّقيقة بواسطة افراز الأمعاء لمادة البنكرياس والذّي يحوّل بدوره المواد الزّلالية إلى أحماض أمينية . .
من الذّي أعطى الأمعاء الدّقيقة القدرة على افراز البنكرياس تلك المادة الكيماوية الوحيدة على وجه الأرض التّي تتمّ هضم المواد الزّلالية وتحولها إلى أحماض أمينية ؟
بل من الذّي علم أنّ الأمعاء التّي تخلق في ظلمات

الأرحام سيصلها في المستقبل غذاء نصف مهضوم من المواد الزّلالية والنّشوية فأقام ترتيبات بين البنكرياس وهذه الأمعاء تنظّم التّعاون بينهما لإكمال هضم المواد النّاقصة بواسطة افراز كيماوي (انزيم) هو الوحيد الّذي يعمل على اتمام الهضم ؟

فمن الذّي له هذه الصّفات العظيمة التّي تركت آثارها وعلاماتها فيما نشاهده من صنعه وأفعاله ؟ أهو وثن أصم ؟ أم طبيعة عمياء بليدة ؟ أم صدفة عشوائية ؟ أم تفاعل كيماوي لا يملك تدبيراً ولا عقلاً ولا حكمة ولا إرادة ولا يملك لنفسه تبديلاً أو تحويلاً ؟ كلا . . . كلا . . . إنّ هذه الأوثان العاجزة لا تقدر على فعل شيء ممّا سبق بيانه من أفعال هادفة محكمة وأحداث منسقة بديعة !! (توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني) .

" يا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) (سورة الانفطار : 6-8) .

أسرار خلق السّماء والأفلاك :

" إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " .

1 . يقول علماء الفلك : لو حاولنا استبدال قوى الجاذبية التي خلقها الله بين السموات والأرض بأعمدة فإنّنا نحتاج إلي ما يزيد عن مليار عمود، قطر الواحد منها خمسة أمتار يفصل بين كل منهما مسافة عمود واحد وبذلك تصبح الحياة على الأرض مستحيلة . .(نقلاً عن محاضرة ل د . محمّد راتب النّابلسي) .

2 . يقول علماء الفلك أنّ عدد نجوم السّماء بعدد ما في الأرض من مذر وحجر، أي بعدد ذرات التراب والحجارة، فعلماء الفلك في الماضي كانوا يعدّون النّجوم بالألوف وبعد أن ارتقت كفاءة مراصدهم صاروا يعدّونها بالملايين، ثم وصلوا إلى المليارات أي ألوف الملايين، أمّا اليوم فإنّهم يقدّرون عدد النجوم في مجرتنا درب التبانة من خلال المراصد العملاقة بثلاثين ملياراً من النجوم، علماً بأنّ مجرتنا مجرة متوسطة في حجمها،

وهي واحدة من عشرات ألوف الملايين من المجرات التّي لا يعلم عددها إلا الله . .(نقلاً عن محاضرة ل د. محمّد راتب النّابلسي) .

وصدق الله العظيم إذ يقول : " أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا " . (سورة ق الآية: 6) .

ما سبق ذكره هو عن عدد النجوم، فماذا عن حجومها؟

إذا أردت تخيّل حجم النّجوم فتدبّر هذه المعلومة :

حجم الأرض مليون مليون كيلومتر مكعب والشّمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة والمسافة بينهما مئة و ستة وخمسون مليون كيلومتر .

ويذكر العلماء أنّ نجماً من النّجوم في برج العقرب اسمه قلب العقرب، نجم يبدو صغيراً أحمر اللّون يتسع هذا النّجم للأرض والشّمس مع المسافة بينهما .

وهنالك نجمٌ آخر اسمه منكب الجوزاء يزيد حجمه عن حجم الشمس بمئة مليون مرة . .(نقلاً عن محاضرة ل د. محمّد راتب النّابلسي) .

وصدق الله العظيم إذ يقول : " وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ " .

3. لو كانت الشّمس تبعد عنّا نصف المسافة بيننا وبينها لتجمد كلّ كائن حيّ . . . ولو تقرب الشمس منّا نصف المسافة لاحترق كلّ حيّ !! بل لو زاد سمك الطّبقة العليا من الأرض بضعة كيلو مترات لاستهلك الأكسجين الموجود الآن كلّه في تكوين الزّيادة في قشرة الأرض وإذاً لما وجد نبات أو حيوان . . . (نقلاً عن كتاب توحيد الخالق ، د. عبد المجيد الزّنداني)

تفكّروا يا أولي الألباب :

* من أوجد المواد الخام بكميات وافرة تكفي لحاجة كلّ كائن حيّ ؟ من قدّر كميات هذه المواد بما يناسب حياة من عليها ؟ من خلق هذه المواد الخام : (البذور ، الماء ، التّربة الصّالحة للزراعة ، ضوء الشّمس ، ثاني أكسيد الكربون ، المصانع الخضراء) ؟ ومن وفرها ؟ وما الذّي كان يحدث لو كوّنت الأرض مع نقص مادة من المواد السّابقة ؟

وصدق الله تعالى حيث يقول : . " وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيّامٍ سَوَاءً لِلسّائِلِينَ " . (سورة فصّلت : 10) .

* بل من سخر النّبات وأمره أن يصنع المواد الوحيدة المعدومة التّي تصلح لغذاء الحيوان والانسان (بروتينات ، نشويات ، دهون ، فيتامينات ، أملاح) ؟ من منح النّبات تلك القدرة العجيبة على تحويل (أملاح التّربة والماء وثاني أكسيد الكربون وضوء الشّمس) إلى سكر ثمّ تحويله إلى المواد المطلوبة لغذاء الانسان والحيوان ؟

من أخرج تلك المواد المصنوعة إلى تلك المخازن الغذائية (الثّمار) اللّذيذة ليسهل على الانسان الحصول على أكبر كمية من الغذاء في أصغر حيّز ؟
وصدق الله تعالى حيث يقول : " فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ " (سورة عبس : 24) .

* يحدّثنا أحد رواد العلم الحديث (أ . كريس موريسون) رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك سابقاً ، وعضو المجلس التّنفيذي لمجمع البحوث القومي الأمريكي في كتابه المترجم (العلم يدعو للإيمان) ، فيقول : " وهناك لغز أصعب من ذلك يتطلب الحلّ ، وهو الخاص بثعابين الماء ، فإنّ تلك المخلوقات العجيبة متى اكتمل نموها هاجرت من مختلف البرك والأنهار وإذا كانت في أوربا قطعت آلاف الأميال في المحيط قاصدة كلّها إلى الأعماق السّحيقة جنوبي (برمودا) قرب القارة الأمريكية ، وهناك تبيض وتموت ، والأعجب من ذلك : أنّ صغارها تلك التّي لا تملك وسيلة لتعرف بها أيّ شيء ، إلاّ أنّها تقاوم التّيارات القوية والأمواج المتلاطمة على كلّ شاطيء ، وتعود إلى

نفس المكان الّذي جاءت منه أمهاتها !! (توحيد الخالق ، عبد المجيد الزّنداني ، 41) .

ثـمّ بعد ذلك إذا اكتمل نموها دفعها قانون خفي إلى الرّجوع حيث ولِدَت بعد أن تتم الرّحلة كلّها ، فمن أين ينشأ هذا الحافز الّذي يوجهها لذلك ؟

*إنّ عقولنا لتستنتج من هذه الرّحلة الموجّهة ، ومن كلّ عمل موجّه يظهر في هذا الكون في الأرض أو السّماء ، في البر أو الجو أو البحر ، أنّ وراء ذلك التّوجيه المحكم ارادة هاد حكيم . . . إنّ ذلك التّوجيه توجيه الّذي قدّر لكلّ شيء دوره في هذا الكون ، وهداه إلى القيام بما قدّر له ، قال الله تعالى : " سبّح اسمَ ربّك الأعلى * الّذي خلقَ فسوّى * والّذي قدّر فهدى " . (الأعلى : 1-3)

* " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (سورة البقرة : 26)

يقول د. محمّد راتب النّابلسي : " كلّ بعوضةٍ لها مئة عين ولها في فمها 48 سناً ولها ثلاث قلوب ؛ قلبٌ مركزي وقلبٌ لكل جناح، وأنّ جناح البعوضة يرفُ أربعة آلاف رفّة في الثانية، حتى يحدث الطنين، وأن كلّ بعوضةٍ عندها جهاز تمييع للدم وجهاز تخدير، وجهاز تحليل، وجهاز رادار تصل به إلى ضحيتها مباشرةً، تغرز خرطومها فتخدّره وتحلل دمه . . . كل هذه الأجهزة تعمل وأنت لا تدري . . . ثمّ إن البعوضة يمكنها أن تشم رائحة وجبةٍ بشريةٍ دسمة مغرية من على بعد أربعين ميلاً، أي أربعة وستين كيلو متر، فزفير الإنسان فيه بعض الروائح، هذه الروائح تهتدي إليها البعوضة من أربعةٍ وستين كيلو متر " .

فمن الذّي قدّر ذلك وأحكمه أيّها الأخوة . . . وأيتها الأخوات ؟

إنّه الخالق ربّكم وربُّ كلّ شيء . . . فإنّه ليس شيئاً من هذه المخلوقات الضّعيفة المشاهدة إلاّ ويشهد بأنّه العليّ العظّيم ، الحكيم ، العليم ، الخبير ، الرّحيم ، القادر ، الرّازق ، المريد ، الواحد ، الأحد ، الجامع ، العظيم ،

المُقيتُ الرّزاق سبحانه . . .

وبهذا تتحدث المخلوقات إلى عقولنا عن خالقها وتشهد كما يشهد المسلم أنّه الله الذّي لا إله إلاّ هو ، وصدق الله العظيم القائل : " أم خُلِقُوا من غير شيءٍ أم هم الخالقون * أم خَلَقُوا السّموات والأرضَ بل لا يوقنون * أم عندَهُم خزائنُ ربّكَ أم هُمُ المُصَيطِرون " (الطّور : 35-37) .

المطلوب منّا أيّها الشّباب وأيتها الفتيات :

*المطلوب منّا تعميق الايمان القائم على العلم والعقيدة الرّاسخة في قلوبنا . . .

* الفهم الدّقيق والعميق لديننا الحنيف .

*الالتزام بتعاليم ديننا وبثّ الصّورة الجميلة النّضرة لديننا الاسلامي .

*أن نكون دعاة بأخلاقنا وتصرفاتنا وسلوكيتنا .

مع فائق الاحترام والتّقدير
لشبابنا وفتياتنا الذّين هم رأس مالنا

اخوانكم في
رابطة الأئمة – أم الفحم

الحملة التّربوية الثّانية – صفر **1439** هـ – أكتوبر **2017** م
للتواصل معنا بامكانكم الاتصال على هاتف رقم **048373979** يومياً عدا الجمعة من السّاعة التّاسعة صباحاً حتى السّاعة الواحدة ظهراً
*يهمّنا دعمكم واقتراحاتكم وملاحظاتكم البنّاءة . . . . معاً نحقق الأمن لبلدتنا . . . .